

الحركة الإصلاحية في غرب إفريقيا - حركة الشيخ عثمان دان فوديو

(1168-1233هـ-1754-1817م)

**The Reform movement in West Africa of sheikh
osmane dan fodio(1168-1233)H (1754-1817)AD**

د/عبد الرحمان قراش

قسم العلوم الإنسانية - جامعة الجلفة.

dahmanbahi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026 / 03 / 17 تاريخ القبول: 2026 / 05 / 26 تاريخ النشر: 2026/06/09

Abstract.

Sheikh Osman dan Fodio's reformist movement emerged in Nigeria during the first quarter of the 18th century and the first half of the 19th century AD, aiming to combat superstitious beliefs and innovations added to Islam there, and to establish an Islamic state in Northern Nigeria. Therefore, this paper seeks to shed light on the history of this movement, which revived authentic Islam, free from innovations, particularly in Nigeria and generally in West Africa.

المؤلف المرسِل: عبد الرحمان قراش

البريد الإلكتروني: dahmanbahi@gmail.com

Through this study, we concluded that Sheikh Usman's movement succeeded in reforming the religious, political, economic, and social conditions for the people of northwest Nigeria within the newly formed political entity. It also maintained its affiliation with Islamic civilization and liberated West African societies from paganism.

Keywords: Osman dan Fodio, Western Sudan, Reformist Movement, Nigeria, West Africa.

الملخص:

ظهرت حركة الشيخ عثمان دان فوديو الإصلاحية في نيجيريا خلال الربع الأول من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر الميلاديين. بهدف محاربة الخرافات والبدع التي ألحقت بالإسلام هناك. وإقامة دولة إسلامية في شمال نيجيريا. لذلك أردنا في موضوعنا هذا إزاحة الغطاء عن تاريخ الحركة، التي أحيت الإسلام الصحيح الخالي من البدع في نيجيريا خاص وفي غرب إفريقيا عامة توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أن حركة الشيخ عثمان تمكنت من إصلاح الأوضاع الدينية، والسياسية والاقتصادية، والاجتماعية لسكان شمال غرب نيجيريا في إطار الكيان السياسي الجديد الذي تم تشكي. و حافظت على انتمائها للحضارة الإسلامية، وتخليص مجتمعات غرب إفريقيا من الوثنية.

الكلمات المفتاحية: عثمان دان فوديو، السودان الغربي، الحركة الإصلاحية،

نيجيريا، غرب إفريقيا

1. مقدمة:

اتخذ نشر الإسلام بين سكان إفريقيا الغربية، جنوب الصحراء الطابع الفردي من خلال التجار المسلمين في حلهم وترحالهم. وعن طريق ممارستهم للعقيدة الإسلامية، حصل سكان تلك المناطق على المعارف الإسلامية الأساسية. وبالتالي دخل الإسلام في مدن وقرى السودان الغربي طواعية قبل وصول الفاتحين المرابطين هناك خلال القرن الحادي عشر الميلادي. وتحالفهم مع مسلمي تلك المناطق لنشر الإسلام.

بدأ الإسلام ينتشر في المناطق الغربية من إفريقيا بعد هجرة القبائل العربية والأمازيغية إليها. فبدأت تظهر الممالك الإسلامية، كمملكة مالي ومملكة الكانم بورنو، ومملكة سنغاي.... لكن رغم ذلك بقيت المعتقدات الوثنية عند بعض قبائل تلك المناطق، والتي أصبحت تهدد الممالك الإسلامية.

وبمرور الزمن بدأ الإسلام يحرف بعد إلحاق بعض المعتقدات الوثنية به. مما جعل بعض علماء المنطقة يرفعون راية الإصلاح ويتبنون حركات إصلاحية كان لها الأثر الطيب على واقع الإسلام هناك. ومن أهم هؤلاء الشيخ عثمان دان فوديو الذي نحن بصدد دراسة حركته لمعرفة الإضافة التي قدّمها هذه الحركة للإسلام في نيجيريا خاصة و لغرب إفريقيا عامة . وكذا معرفة خطوات سير هذه الحركة والآثار التي خلفتها في تلك المناطق .

تعتبر حركته أهم الحركات الإسلامية الإصلاحية في النصف الثاني من القرن 18م والنصف الأول من القرن 19م، لأنها حركة اجتماعية ودينية تهدف إلى إعادة بعث الإسلام ونشره في نيجيريا خاصة، وغرب إفريقيا عامة في ظل تلك الظروف الداخلية والدولية القاهرة التي تحددها الشيخ من أجل إنجاح مشروعه الإصلاحي، والحفاظ على الانتماء الإسلامي لتلك المنطقة. وفي هذا الإطار أردنا اظهر بعض الجوانب من شخصية هذا الرجل المصلح، ومنهجه في الإصلاح، والنتائج التي وصل إليها. فيا ترى من هو الشيخ (عثمان دان فوديو)؟ وما مدى نجاح حركته الإصلاحية في ظل تلك الظروف الصعبة داخليا وخارجيا.

2. من هو الشيخ عثمان دان فوديو:

1.2 نسبه:

هو عثمان ابن محمد ابن صالح ابن هارون ابن محمد غورطو ابن جبو ابن محمد ثنبو ابن أيوب ابن بابا ابن موسى¹ الهاجر الذيجاء من بلاد (فوتاتورو) vutatoro. وهي هضبة ومرتفعات في غرب إفريقيا الساحلية تقع في السنغال الحالي. أما كنيته فهي أبو محمد. وهو من قبيلته فلاته من قبائل السودان الغربي. وكلمة فوديو تعني الفقيه أو المتعلم المتدين باللغة الهوسوية

2

أما أمه فهي حواء بنت محمد بن عثمان و مريم بنت جبريل بن حم بن عال³.

2.2 مولدة وخصاله:

ولد الشيخ عثمان بقرية (مارتا) MARTTA بأرض (غالبي) GUALMIE التابعة إلى إمارة (غويير) JOUPIR في شهر صفر 1168هـ الموافق لـ 17 نوفمبر 1754م ونشأ في أحضان أسرة علمية توارثت العلم منذ القرن 09هـ (15م). هاجرت

قبيلته إلى بلاد الهوسا من (الفوتا تور) الواقعة على نهر السنغال بقيادة (موسى جكل) الجد الأكبر للشيخ والتي نزلت في غووير⁴.

ولعل الدافع إلى هذه الهجرة هو الصراع على السلطة في منطقة (فوتا تور وفوتا جلون) آنذاك مما دفع قبيلته فلاته إلى الهجرة جنوبا بحثا عن الاستقرار السياسي وعن المراعي. وتعتبر هجرة قبيلة ابن فودي ضمن مجموعة من الهجرات التي عرفت منطقة إفريقيا الغربية على مر فترات مختلفة من الزمن⁵.

ونشأ الشيخ عفيفا متدينا ذا خصال حميدة كما وصفه ابنه بللو بقوله: «نشأ عفيفا متدينا ذا خصال حميدة. وهو عالم العلماء رافع لواء الدين لسنين عديدة وبث علوم الدين وكان سخيا فاضلا تقيا»⁶.

3.2 تعليمه:

حفظ الشيخ القرآن في سن مبكرة ودرس أصول الفقه واتبع الطريقة القادرية التي كانت منتشرة في غرب إفريقيا آنذاك. وكان على مذهب الإمام مالك كما ذكر في مؤلفاته⁷. بالإضافة إلى ذلك درس الشيخ علوم اللغة العربية والعلوم الإسلامية الأخرى من أصول وتفسير وحديث على الشيخ (عبد الرحمان محمد) وبعض أعمامه. ثم رحل طالبا العلم من بلد إلى آخر، ومن شيخ إلى شيخ إلى آخر حاصدا الإجازات فدرس مختصر خليل على عمه الشيخ عثمان ابن الأمين الذي تأثر به ولازمه مدة عامين كاملين. واخذ من علمه وتطبع بطابعه وخصاله الحميدة⁸. ودرس أيضا على خاله (شنب ابن الشيخ عبد الله). كما تأثر بالشيخ (جبريل ابن عمر) الذي صاحبه في إقامته

وأُسفاره مدة سنة اخذ فيها من علمه وتقواه وفكره في مجال إدارة الحياة الإسلامية⁹. وتأثر به تأثراً كبيراً وهذا ما جعله يقول :

إن قيل في بحسن الظن ما قبيلاً ****فموجة أنا من أمواج جبريلاً¹⁰.

كما اخذ التفسير من خاله (أحمد ابن محمد الأمين وهاشم الزنفري). ثم اتجه إلى دراسة علم الحديث الذي أخذه من خاله (محمد ابن رابح بن مودي) و درس صحيح البخاري فأجازه الشيخ (محمد راجي) نظراً لثقته وقدراته¹¹.

4.2 مؤلفاته: ترك الشيخ عثمان بن فودي ما يربو عن مئة مؤلف بين كتاب ومقال تهدف إلى تربية الناس على العقيدة الصحيحة والأخلاق الإسلامية، وكذا تسيير شؤون الحكم في الإسلام. ومن أبرز مؤلفاته:

- كتاب بيان وجوب الهجرة وبيان نصب الإمام وإقامة الجهاد. وهو كتاب تحدث فيه الشيخ عن سياسة الدولة وفلسفة الحكم.
- كتاب إحياء السنن وإخماد البدعة.
- كتاب إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان.
- كتاب الأجوبة المحررة من الأسئلة المقررة.
- كتاب سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان.
- كتاب بيان البدع الشيطانية التي أحدثها الناس في أبواب الملة المحمدية¹².

3. انطلاق دعوته:

كان الواقع الذي يعيشه مجتمع الهوسا في نيجيريا، من انتشار الجهل والانحراف هو الذي دفع الشيخ عثمان إلى رفع راية إصلاح الدين، عن طريق الدعوة والإرشاد وكذا عن طريق رفع راية الجهاد فيما بعد. وكانت منطقة غرب إفريقيا قد امتزج فيها آنذاك الإسلام بالعادات الإفريقية مما ساهم في انتشار

الانحراف والضلالة. حيث أصبح الكثير من الناس يعتقدون النفع في الأشجار والأنهار والأحجار، ويلجئون إليها لدفع الشر وجلب الخير، وهو بدون شك ما دفع الشيخ عثمان إلى حمل راية الدعوة والجهاد لإصلاح تلك الأوضاع¹³. حيث كان الشيخ عثمان يقول لأصحابه: إن استعداد السلاح سنة¹⁴.

كما كانت القبائل الوثنية منتشرة في الكثير من المناطق الغربية. وكذا فساد سلاطين الهوسا مما دفع الشيخ عثمان إلى محاولة إعلان الجهاد لرفع الظلم والغبن عن سكان تلك المناطق¹⁵.

ويذكر أن الشيخ قد تأثر بالدعوة الوهابية التي كانت قد نشطت بقوة آنذاك وانتقلت إلى إفريقيا عن طريق الحجاج. وكان هدفها محاربة البدع والخرافات والفساد وإقامة حكومات إسلامية¹⁶. وقد يكون الشيخ نقلها بنفسه من مكة التي أقام بها لفترة، كما أكد ذلك شقيقه عبد الله في كتابه (تزيين الأوراق) بأن عثمان ذهب إلى الحجاز، وعمل بعد عودته على محاربة البدع والخرافات والعادات المخالفة للشرع. كما تأثر الشيخ أيضا بحركة محمد بن علي السنوسي في برقة وحركة الحاج عمر بن سعيد في السودان الغربي¹⁷.

4. حركة الشيخ عثمان بين الدعوة الجهاد:

بعد تسلح الشيخ عثمان بالعلم توجه إلى الوعظ والإرشاد في بلاد الهوسا¹⁸. فعمل الشيخ على محاربة البدع والخرافات التي ألحقت بالإسلام. ودعا المجتمع الهوسوي والحكام إلى تطبيق الشريعة الإسلامية¹⁹ وهو لم يتجاوز العشرين من عمره. حيث استغل التدريس والوعظ لنشر أفكاره بالطرق

السلمية²⁰ ، فكان يدرس تلامذته مختلف العلوم الإسلامية²¹ بعد صلاة العصر. وبعد صلاة العشاء كان له دروس الوعظ للعامة في ليلة كل جمعة والتي كان يحضرها خلق كثير من الرجال والنساء. ويلاحظ أن الشيخ عثمان قد ابتعد في هذه المرحلة عن الاصطدام بالسلطات المحلية لعدم التعرض لدعوته²².

وفي هذه المرحلة لقي الشيخ معارضة لحضور النساء دروس الوعظ لتي كان يلقيها، لكن الشيخ أكد على أن تعليم النساء واجب إسلامي تقتضيه السنة ولا يخالف مبادئ الإسلام. وكتب في هذا الشأن رسالة أسماها: « تنبيه الإخوان على جواز اتخاذ مجلس لأجل تعليم النسوان ».

وازداد عدد أنصار الشيخ وتلامذته خاصة بعد استقراره بمدينة سوكوتو التي أنشأها لحركته. وأصبح تلاميذ يجولون المنطقة للوعظ والرشاد مما جعل الأمير (باوا) أمير غوبير يتضايق منه²³ ويستدعيه مع عدد من العلماء بمناسبة الاحتفال بعيد الأضحى ، حيث ألقى الشيخ عثمان خطبة أمام الجمع طالبا فيها من السلطان (باوا) إتباع الكتاب والسنة ، وزاد على ذلك عدة مطالب تمثلت فيما يلي:

- حرية الدعوة إلى الله في أرجاء سلطنة غوبير.
- احترام كل من يلبس العمام من العلماء.
- إطلاق سراح كل من سجنوا بغير وجه حق²⁴.
- عدم اعتراض أو منع أي شخص يعتزم التجاوب مع دعوة الشيخ واعتناق الدين الإسلامي طواعية²⁵.
- تخفيف عبء الضرائب المقررة على الأهالي.

وبعد وفاة حاكم غوبير (باوا) تولى الحكم بعده (نافاتا) الذي أحس بخطر دعوة الشيخ عثمان على ملكه، لذلك أصدر مرسوما تضمن ثلاث نقاط:

أ- عدم السماح لأي شخص باعتناق الإسلام إلا من ورثه عن أجداده.

ب- لا يسمح لأحد من لبس العمامة بعد تاريخ إصدار المرسوم، ولا للمرأة بضرب خمارها على وجهها.

ج- عدم السماح لأي أحد بالوعظ إلا الشيخ عثمان²⁶.

مما جعل أتباع الشيخ يعارضون قرارات المرسوم خاصة أخوه (عبد الله دان فوديو) ذراع الشيخ الأيمن في حركته الإصلاحية. وقرر أتباعه الوقوف بعنف ضد هذه الإجراءات. لكن الشيخ عارض ذلك حتى لا تتعرض حركته للخطر ويقضى عليها في مهدها²⁷. ولم يلبث الحاكم (نافاتا) طويلا بعد إصداره لهذا القرار حتى وافته المنية، فخلفه ابنه (يونغا) الذي كان من تلاميذ الشيخ عثمان، والذي قام بإلغاء قرارات والده. لكنه أحس بالخطر بعد تزايد عدد أتباع الشيخ، مما جعله يخاف على ملكه فحاول اغتيال الشيخ عثمان²⁸.

وذات يوم رأى الشيخ عبيدا لحرب مقيدون، عرف أنهم مسلمون من بينهم بعض تلاميذه فقطع سلاسلهم. فاعتبر الأمير ذلك تمردا علنيا، وفصله من عمله. ورغم ذلك واصل الشيخ عمله النضالي ضد الوثنيين ونشر الرسائل باللغة العربية التي كان لها تأثير بالغ في نشر دعوته. لكن الحاكم (يونغا) أرسل إلى الشيخ أمرا بمغادرة البلاد دون أصحابه وأفد إليه من يبلغه ما نصه: «أخرج من بلدي أنت ونساؤك وأولادك وأخوتك ولا تخرج مع أحد غيرهم من جماعتك وفارقهم»²⁹ لكن الشيخ رفض ذلك وقرر التحرك بجماعته قائلا: «إني لا أفارق جماعتي لكني أخرج من بلدك مع كل من يريد الخروج معي ومن

يريد الإقامة فليقم»³⁰ . وعلى إثر ذلك قام الحاكم (يونغا) بمهاجمة (ديجل) معقل الشيخ عثمان و قتل الكثير من أصحابه ونهب ممتلكاتهم³¹ ، لكن الشيخ نجح في الفرار إلى (غودو) في الشمال سنة 1804 حيث كانت هجرته بمثابة هجرة الرسول (ص)³².

وبعدها قرر الشيخ عثمان الهجرة إلى مدينة (غوبير)، حيث تعتبر هذه المرحلة مهمة في تأسيس دولته.فاتخذ مدينة (سوكوتو) عاصمة لدولته،وهي مدينة تقع في شمال غرب نيجيريا بالقرب من الحدود النيجيرية. وتعتبر عاصمة المحافظة. واجتمع حوله أتباعه وعاهدوه على السمع والطاعة على ما جاء في الكتاب والسنة، حيث تمت له البيعة التي كانت بداية لمرحلة الجهاد. ولقب الشيخ نفسه بأمرير المسلمين (ساركين مسلماني)³³. و أعلن الشيخ عثمان الجهاد الذي سيكون أهم حدث يغير تماما أوضاع نيجيريا في تلك الفترة³⁴.

انتشرت أخبار الجهاد في المنطقة ضد حكام الهوسا وأصدر الشيخ وثيقة أهل السودان التي كانت إعلانا رسميا للجهاد³⁵. ومما جاء في هذه الوثيقة:«اعلموا يا إخواني أن الأمر بالمعروف واجب إجماعا، وأن النهي عن المنكر واجب إجماعا وأن الهجرة من بلاد الكفر واجبة إجماعا، وأن موالاة المؤمنين واجبة إجماعا وأن تأمير المؤمنين واجبة إجماعا وأن طاعته وجميع نوابه واجبة إجماعا وأن الجهاد واجب إجماعا، وأن تأمير القضاة واجبة إجماعا، وأن حكم البلد حكم سلطانه واجبة إجماعا. وإن كان مسلما كان البلد بلد إسلام وإن كان كافرا كان بلد كفر و واجبة الهجرة منه»³⁶. وقام الشيخ أيضا بمراسلة الأمراء في بلاد الهوسا طالبا منهم الدخول تحت طاعته إلا أنهم رفضوا دعوته إلا أمير (زرايا)³⁷.

وعند هجرة الشيخ إلى المناطق الشمالية من البلاد لطلب الرزق لأتباعه وطلب الكلاً لمواشيهم، كانت حياتهم مليئة بالمخاطر الدائمة. حيث فقد النساء والأطفال المأوى الدائم وهم في ترحالهم المستمر مع الشيخ وأتباعه، فلمدة ثلاثة عشر شهراً كانوا يقيمون في مخيمات مؤقتة. وعند انتقال الشيخ عثمان إلى أطراف مملكة (غوبير) في الشمال بدأ الشيخ معاركه الجهادية، حيث كانت هذه المملكة أقوى ممالك الهوسا. واتسعت رقعة المعارك إلى الممالك الوثنية الأخرى التي تحالفت للقضاء على الشيخ عثمان ودعوته. لذلك كان على المسلمين من العلماء والعامة هناك وجوب المشاركة في الجهاد لأنه أصبح واجباً دينياً، وضرورة للحفاظ على الوجود الإسلامي في شمال نيجيريا. لذلك أصدر الشيخ وثيقة (أهل السودان) التي كانت إعلاناً للجهاد³⁸.

دخل في مفاوضات مع ملك (غوبير) سنة 1804م. فأراد الشيخ التفاوض مع الملك شخصياً لكن هذا الأخير لم يثق به. لذلك دخل الطرفان في مناوشات ومواجهات مسلحة. ثم انتقل الشيخ إلى حصار (القضاوا) عاصمة المملكة فقام بغزو المدن المجاورة لها لمنع وصول المساعدات إلى (القضاوا) وتأمين المنطقة. وبذلك أصبح الطريق ممهداً إليها حيث قام الشيخ في نوفمبر 1804 بتوجيه جيش بقيادة أخيه (عبد الله بن فودي) وجرت معركة طاحنة بين الطرفين لم يستطع فيها جيش الشيخ دخول المدينة بسبب انسحاب عدد من قواته لحماية عائلاتهم³⁹.

وفي سنة 1805م قام الشيخ عثمان بإعادة الكرة على مدينة (القضاوا) وفرض الحصار عليها لكنه انتهى بدون نتيجة، فاتجه الشيخ إلى المدن المجاورة في شمال نيجيريا التي بدأت تسقط في يده واحدة تلو الأخرى، كما حدث مع (زمفرا) و(كاتسينا) وبلاد (كبي) 1805م و(كانو) 1806م. وبعدها تمكن الشيخ عثمان من فتح العاصمة (القضاوا) سنة 1808م بعدما عزلها وقطع الإمدادات عنها⁴⁰. ومنها قام

الشيخ عثمان بتوحيد نظام تلك المناطق وتكوين دولته وإقامة الخلافة الإسلامية وتنظيم شؤون الدولة كتأسيس الوزارة والقضاء والدواوين والخراج والزكاة وفتح مراكز التعليم وأصبحت تلك المناطق مركز إشعاع علمي لما زحرت به من علماء لتدريس علوم الشرع واللغة العربية⁴¹.

ساهم استقرار الأوضاع في دولة الشيخ عثمان في انتشار الأمن، مما أدى إلى نشاط التجارة في البلاد وظهور مدن نشطة في هذا المجال مثل سكوتو وكانو وكاتسينا وغيرها، وهو ما أدى إلى ازدهار التجارة في البلاد. فأصبحت مملكة (سوكوتو) مركزا مهما يساهم في التبادل التجاري مع الخارج. كما كانت المعاملات الإسلامية أساس في التعامل في الأسواق⁴². بالإضافة إلى ذلك انتشرت بها أنواع الصناعات مثل صناعة النسيج والصناعة الجلدية، والصناعة الحديدية⁴³.

أصبحت حركة الشيخ عثمان دان فوديو مصدر إلهام للحركات الإصلاحية في السودان الغربي مثل حركة (أحمد لوبو الماسيني) سنة 1843م⁴⁴، وحركة الحاج عمر الفوتي الذي استطاع هو أيضا أن يتزعم حركة إصلاحية جهادية في ولايات البامبارا. حيث قام بالدعوة بالمعروف والنهي عن المنكر والهجرة، وهما من المبادئ الأساسية في دعوة الشيخ عثمان دان فوديو. واستطاع جمع الكثير من الأتباع الذين كانوا نواة لدولته وساهموا في تسيير شؤونها⁴⁵.

5. آثار حركة الشيخ عثمان:

كما ذكرنا سابقا أنه كان لحركة الشيخ عثمان أثرا في التمهيد لظهور حركات إصلاحية مماثلة في غرب ووسط وشرق إفريقيا. فإن تلك الحركات وعلى رأسها حركة

الشيخ عثمان أحدث انقلابا كبيرا في المجتمعات في غرب إفريقيا، فكريا وثقافيا واجتماعيا، وأدت إلى تغيير الكثير من المفاهيم لدى المجتمع الإفريقي⁴⁶ وانتشرت المساجد والمدارس الدينية التي ساهمت في نشر التعليم الإسلامي، واللغة العربية، ونشر الوعي والثقافة بين أبناء المجتمع في غرب إفريقيا. وبذلك ضاقت دائرة الوثنية في تلك المناطق أمام جهود دعاة التوحيد. كما أن الحركة أنتجت مجتمعا جديدا تحكمه طبقة جديدة من العلماء، الذين لم يكونوا من أصول ملكية، بل رفعهم الإسلام إلى مصاف الأمراء. وأصبحت الحياة تسير وفق أنماط تختلف عما كانت سائدة في البلاد من نظم وتقاليد. وقد ساعد هذا الأمر على نشر الدين الإسلامي، وتقلد العلماء مناصب التدريس والقضاء. كما أصبح الدين الإسلامي أداة لتطوير النظام الاقتصادي، وإعطاء المواطن الزنجي حقوقه كإنسان بعد تحريره من الرق. وصارت إمارة عثمان دان فوديو إسلامية في جميع أحولها. وشارك في نشر العدل فيها قضاة أكفاء مشهود لهم بالعلم لم يكونوا من تلك البلاد مثل الشيخ عبد الكريم المغيلي⁴⁷.

ومن آثار الشيخ عثمان وحركه هو خلافه الفقهي مع الشيخ (محمد الأمين الكايني)، حول فكرة جواز الجهاد في المنطقة، خاصة عندما شملت توسعات الشيخ عثمان بلاد (البورنو) المسلمة. وجرت بين الطرفين عشرات المراسلات حول هذا الموضوع. فكان من رأي (الكايني)، أنه كان حريا بالمجاهدين في (سوكوتو) أن تقف دعوتهم على مجرد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بغير حمل الناس على القتال، كما جاء في إحدى رسائله التي قال فيها: «...لو أمرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر واعتزلتم حين لم ينتهوا لكان أحسن من هذا الفعل».⁴⁸ لكن الشيخ عثمان

وأصحابه رأوا بأن جهادهم مشروع، لأن حكام بلاد الهوسا والوا الكفار على المسلمين⁴⁹. وبذلك وجب جهادهم. وهو ما تم بالفعل من طرف الشيخ عثمان وأصحابه، الذين استطاعوا أن يقيموا دولة إسلامية على منهج الخلافة. كما استطاعوا أن يضموا إليها العديد من الشعوب والقبائل الإفريقية المسلمة التي كانت متناثرة ومختلفة فيما بينها. وتوسعوا في غرب إفريقيا حتى أصبحوا يملكون أقوى مملكة في غرب إفريقيا جنوب الصحراء. وقسمت البلاد إلى ولايات على كل ولاية أمير، يساعده كتاب. وتم تعيين القضاة وأمير الحج كما، تم تنظيم الجيش...⁵⁰. كما انتشرت اللغة العربية في شتى أنحاء دولة عثمان دان فوديو في غرب وشمال نيجيريا، وهي اللغة التي أكد علماء اللغة أن لها علاقة وطيدة باللغات الإفريقية⁵¹، وبالتالي أصبح السكان يكتبون بها رسائلهم ويدونون بهم سجلاتهم. ولعل هذا الاهتمام باللغة العربية يأتي من اهتمام الشيخ عثمان بها لارتباطها بالإسلام. وهو ما أكدّه الشيخ بقوله: «ومراد الله بهذه الأمة الرفق، فجعل رسولها عربيا وكتابها عربيا، ولغة العرب متسعة، فيها الحقيقة والمجاز، والترادف والاشتراك»⁵².

6. مو اقف الشيخ من قضايا عصره:

كان للشيخ عثمان مواقف من قضايا عصره التي كانت محل نقاش وجدال، والتي شغلت العلماء آنذاك فكان لهم اجتهاداتهم وأرائهم فيها. ولعل أهم هذه القضايا ما يلي:

- التصدي لفكرة نعته بالإمام المهدي المنتظر، لما رأى فيه الناس من صلاح ووقار وغيره على الإسلام. حيث نفى الشيخ هذا الاعتقاد، وتصدى له وراح يكتب الرسائل في هذه المسألة مسفها ما جاءت به العامة في هذه القضية⁵³.
- موقفه من تعليم المرأة، حيث اهتم علماء عصره في تلك المناطق بمخالفة الشريعة الإسلامية في اصطحاب الناس لنسائهم عند حضورهم لدروسه. ومن

هؤلاء مصطفى البرناوي الكاظمي الذي نظم أبياتا شعرية معاتبا ومنتقدا
الشيخ عثمان جاء فيهم:

عليك منا تحيات مباركة شمن مسكا وسكا من يلاقونا
يا ابن فودي قمــــــذر أولى جهل لعلمهم يفقهون الدين والدونا.
فامنع زيارة نسوان لوعظك إذ خلط الرجال بنسوان كفى شيئا
لا تفعلن ما يودي للمصاعب إذ لم يأمر الله عيبا كان يؤذينا⁵⁴

فألف الشيخ عثمان كتابا يرد فيه على هؤلاء ويبين لهم جواز تعليم النساء في
الإسلام أسمائه:

«تنبيه الإخوان على جواز اتخاذ المجالس لتعليم النسوان على فروض الأعيان
من دين الله تعالى الرحمان»⁵⁵.

• موقفه من البدعة، التي رأى فيها الشيخ خطرا على المسلم، وحذر من
عاقبتها كما رأى ضرورة الفصل بين الإسلام وما ألحق به من بدع وخرافات⁵⁶

7.الخاتمة:

كان التكوين الديني الذي تلقاه الشيخ عثمان ابن فوديو أساسا قامت عليه
شخصية، وهو الذي جعله يحمل على عاتقه هم إصلاح حال المسلمين في نيجيريا.
فقد نهل الرجل من علوم الدين في صغره من شيوخ عائلته وبلدته، ثم انتقل إلى بلاد
الحرمين لينهل أيضا من علم شيوخها. وتأثر بالحركة الوهابية بعد لقائه بمؤسسها

محمد بن عبد الوهاب هناك. وعند عودته إلى بلاده حمل هم إصلاح شؤون الدين الإسلامي، الذي كان يعرف انتشار البدع والعادات الوثنية التي ألحقت به. رغم الحواجز التي اعترضت طريق حركة الشيخ عثمان دان فوديو، كانت انتشار العادات الوثنية في أوساط المجتمع النيجيري والتي ألصقت بالدين الإسلامي. وكمعارضة الحكام لهذه الحركة، إلا أن حركته استطاعت أن تترك الأثر الطيب لدى النيجيريين. حيث صححت الكثير من المفاهيم الفكرية والعقدية المغلوطة عن الإسلام. ووسعت رقعة هذا الدين في نيجيريا خاصة في المناطق الشمالية من البلاد. وكانت درعا واقيا للنيجيريين أمام الحركة التبشيرية ، التي كانت مدعومة من طرف القوى الاستعمارية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. كما كان زعماء حركته من بعده أهم من حمل راية الجهاد والمقاومة ضد المستعمر الأوروبي خلال القرنين التاسع عشر والقرن العشرين. وبقي الإسلام الصحيح في نيجيريا إلى يومنا هذا كأثر طيب لحرك الشيخ عثمان دان فوديو.

بالإضافة إلى ذلك كان لحركة الشيخ عثمان دان فوديو الفضل في نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية التي أصبحت اللغة الرسمية للبلاد ، والتي أصبحت تستعمل في التدريس والمراسلات والتدوين والتأليف ، والوعظ . كما كانت هذه الحركة نبراسا يقتدي به في مجال الإصلاح في غرب إفريقيا حيث شجعت على ظهور حركات إصلاحية أخرى في تلك المناطق ، مثل حركة الحاج عمر الفوتي . و أيضا كانت مثلا لانتشار مختلف مظاهر الحضارة العربية الإسلامية ، من شعائر ومناسبات دينية ، وعادات وتقاليد و آداب عامة .

8.المراجع :

أ/العربية .

- أحمد بوعتروس : الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرنين 18 و19 م ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 .
- أحمد محمد الكاظمي : الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا ، دار النهر - القاهرة ، ط1 ، 1987. الهام
- إلهام محمد ذهني : جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850-1914 م ، دار المريح ، الرياض ، 1988.
- جوزيف كي زيربو: تاريخ إفريقيا السوداء ، تر: يوسف شليبي ، ج2 ، منشورات وزارة الثقافة - دمشق ، 1994 .
- الخليل النحوي :بلاد شنقيط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة ، تونس ، 1987.
- شاكر محمود: الشعوب الإسلامية في إفريقيا - نيجيريا - بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر. 1971 .
- عبد الرحمان عمر المايجي: العوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، د ت .
- عبد العزيز بطران: الثوران الإسلامية في القرن التاسع عشر ، تاريخ إفريقيا العام ، اليونيسكو ، 1996 .
- عبد القادر زبادية: دراسة عن إفريقيا وجنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين ، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر ، د ت .

-
- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل : المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا ، عالم المعرفة . الكويت ، 1989 .
 - عبدالله آدم الأولي : موجز تاريخ نيجيريا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1965.
 - عبدالله الحمادي الادريسي: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي وتصديه للخطر اليهودي بصحراء توات والصقع السوداني، تلمسان، دار الابتكار 1999.
 - عثمان برايما باري : الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، ط1-، 1421هـ/2000م .
 - علي أيوب ناجي : لمحات عن الإسلام في نيجيريا بين الأمس واليوم ، دار الكتاب الحديث ، د ت .
 - عمر جاه. تقويم جديج لجهاد عمر الفوتي وعلاقته بجهاد الشيخ عثمان بن فودي. مجلة كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الامام محمد بن سعود-السعودية (15 مارس، 1982) .
 - فرح سعد :حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، عدد15 جامعة وهران ، ديسمبر 2015.
 - مجمد بلو :إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، تح ، عي عبج العظيم وآخرون ، د م ، 1964.
 - محمد الثاني عمر موسى : الشيخ عثمان دان فوديو والطريق إلى استعادة الهوية ، مجلة قراءات إفريقية ، ع1 ، بريطانيا ، د ت ،

- محمد باي بلعالم :قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر ، دار هومة ، 2004 .
 - مصباح الدين جنيد : الشيخ عثمان بن فودي الفلاتي وعقيدته على ضوء الكتاب والسنة ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1982 .
 - نجف علي ميرزاني : من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي ، معهد أهل البيت للدراسات الإسلامية ، نيجيريا ، 1998 .
- ب/ الأجنبية .

- Abdullah, Ibn Muhammed Foduye, Tazyin Al-Waraqat , Edited with A Traslation A Introductory Stady of the Authors Life and Times, Ibadan University Press,1963
- Adeley,A.D.H. power. Diblomacy in northern Nigeria, 1804-1906 London ,1971.
- A.D.H. Bivar ,The Wathiqat Ahl Al-Sudan, A Manifesto of The Fulani Jihad, vol 2,no2,1961.
- Mary ,Last.The Sokoto to Caliphate. London,1967.
- M.Hiskett, Material Relating to the state of the Learning among the Fulani befor their Jihad , Vol 19No 3,B.S.O.A.S, University of London,1957.

-
- J.A. Burdon, The Fulani Emirates of Northern Nigeria, Vol.24, No.6, Geographical Journal , 1904.
 - Joseph H. Greenberg , The Classification of African Languages, American Anthropologist , vol 50, no 1, 1948, pp 24-30.
 - Joseph.S.Maldone , Warfare in The Sokoto Caliphate , Cambridge University Press, London, 2008.
 - Robert Conovin : Histoire de L'Afrique origines anos jours , petit Bibliothèque , bayot Paris; 2éme Éduction , 1960.
 - Paul E .Lovejoy , Plantations in the Economy of the Sokoto Caliphate, vol 19, no 3, Cambridge University Press, 1978.
 - Uthman Dan Fuduye , Usul'l-Wilaayat, Edited and Tanslated Muhammed shareef, Institute of Islamic, African Studies internatioal , Published by Sankore, 2000.

9. هوامش:

¹ M.Hiskett, Material Relating to the state of the Learning among the Fulani befor their Jihad , Vol 19 No 3, B.S.O.A.S, University of London, 1957, p 552.

² عبدالله الحمادي الادريسي: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي وتصديه للخطر اليهودي بصحراء توات والصقع السوداني، تلمسان، دار الابتكار 1999، ص ص 131-132.

³ Abdullah, Ibn Muhammed Foduye, Tazyin Al-Waraqat , Edited with A Traslation A

Introductory Stady of the Authors Life and Times, Ibadan University Press,1963pp 40-41.

⁴ أحمد بوعتروس : الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرنين 18 و19م ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ، ص 105 .

⁵ أحمد محمد الكائني : الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا ، دار النهر – القاهرة ، ط1 ، 1987 ، ص ص 60 ، 61.

⁶ عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل : المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا ، عالم المعرفة . الكويت ، 1989 ، ص 33.

⁷ Uthman Dan Fuduye , Usuu'l'l-Wilaayat, Edited and Tanslated Muhammed shareef, Institute of Islamic , African Studies international ,Published by Sankore , 2000 , p 01.

⁸ بوعتروس : مرجع سابق ، ص 133.

⁹ الكائني : مصدر سابق ، ص 64 .

¹⁰ محمد بلو : انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ، تح . عي عيج العظيم وآخرون ، د م ، 1964 ، ص 55

¹¹ علي أيوب ناجي : لمحات عن الإسلام في نيجيريا بين الأمس واليوم ، دار الكتاب الحديث ، د ت ، ص 00..

¹² فرح سعد : حركة الشيخ عثمان بن فودي الإصلاحية ، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، عدد15 جامعة وهران ، ديسمبر 2015.

¹³ Robert Conovin : Histoire de L'Afrique origines anos jours ,petit Bibliothèque , bayot ; 2éme Edution Paris,1960,p285..

¹⁴ Abdullah, Ibn Muhammed Foduye,op,cit, p 51 .

¹⁵ A.D.H. Bivar ,The Wathiqat Ahl Al-Sudan, A Manifesto of The Fulani Jihad, vol 2,no2,1961, pp 235-243 .

¹⁶ الهام محمد ذهني : جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850-1914م ، دار المريح ، الرياض ، 1988 ، ص 34 .

¹⁷ نفسه ، ص 34.

¹⁸ عبد القادر زبادية :دراسة عن إفريقيا وجنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين ، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر ، د ت ، ص 00 .

¹⁹ بوغتروس ، مرجع سابق ، 135.

²⁰ Adeley, A.D.H. power. Diplomacy in northern Nigeria, 1804-1906 London , 1971, pp60-80.

²¹ مصباح الدين جنيد : الشيخ عثمان بن فودي الفلاتي وعقيدته على ضوء الكتاب والسنة ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1982 ، ص 48 .

²² محمد الثاني عمر موسى : الشيخ عثمان دان فوديو والطريق إلى استعادة الهوية ن مجلة قراءات إفريقية ، ع 1 ، بريطانيا ، د ت ، ص 00..

²³ زيادية ، مرجع سابق ، ص 00.

²⁴ أيوب ناجي ، مرجع سابق ، ص 65.

²⁵ عثمان برايمبا باري : الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي ، مكتبة الإسكندرية ، ط 1- مصر ، 1421 هـ . 2000م ، ص 105 .

²⁶ نفسه ، ص 106.

²⁷ عبد الرازق والجمل ، مرجع سابق ، ص 136.

²⁸ جوزيف كي زيربو: تاريخ إفريقيا السوداء ، تر: يوسف شلي ، ج 2 ، منشورات وزارة الثقافة - دمشق ، 994 ، ص 637 .

²⁹ نجف علي ميرزاني : من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي ، معهد أهل البيت للدراسات الإسلامية ، نيجيريا ، 1998 ، ص 22.

³⁰ نفسه ، ص 23.

³¹ J.A. Burdon, The Fulani Emirates of Northern Nigeria , Vol.24, No.6, Geographical Journal , 1904, p640.

³² كي زيربو، مرجع سابق ، ص 638

³³ شاكر محمود: الشعوب الإسلامية في إفريقيا - نيجيريا - . بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر. 1971. ، ص 21 .

³⁴ Joseph.S.Maldone , Warfare in The Sokoto Caliphate , Cambridge University Press, London, 2008, p20.

³⁵ محمد الثاني : مرجع سابق ، ص 00 .

³⁶ الكاظمي : مرجع سابق ، ص 84 ..

³⁷ نفسه ، ص 84 .

³⁸ عبد الرحمان عمر الماخي: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل ، ديوان المطبوعات

الجامعية ، الجزائر ، دت . ص 00 .

³⁹ محمد بلو: مرجع سابق ، ص 118 .

⁴⁰ نفسه . ص ص 120-121 .

⁴¹ الخليل النحوي: بلاد شنقيط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة ، تونس ، 1987 ، ص 259 .

⁴² محمد باي بلعالم: قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر ، دار هومة ، 2004

، ص 211 .

⁴³ Paul E. Lovejoy , Plantations in the Economy of the Sokoto Caliphate, vol19, no 3, Cambridge University Press, 1978, p 343 .

⁴⁴ عبد العزيز بطران : الثوران الإسلامية في القرن التاسع عشر ، تاريخ إفريقيا العام ، اليونيسكو ، 1996

، ص 155 ،

⁴⁵ عمر جاه. تقويم جديج لجهاد عمر الفتوي وعلاقته بجهاد الشيخ عثمان بن فودي. مجلة كلية العلوم

الاجتماعية - جامعة الامام محمد بن سعود السعودية (15 مارس، 1982) ، ص 293.

⁴⁶ بوغتروس ، مرجع سابق ، ص 164.

⁴⁷ عبدالله آدم الأولي : موجز تاريخ نيجيريا ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، 1965 ، ص ص 132-133 .

⁴⁸ الكاظمي ، مصدر سابق ، ص 89.

⁴⁹ أيوب ناجي ، مرجع سابق ، ص 00 .

⁵⁰ محمد بلو: مصدر سابق ، ص 213 .

⁵¹ Joseph H. Greenberg , The Classification of African Languages, American Anthropologist , vol 50, no 1, 1948, pp 24-30.

⁵² عثمان بن فودي : مصدر سابق ، ص 41 .

⁵³ بوغتروس ، مرجع سابق ، ص 160.

⁵⁴ سعد ، مرجع سابق ، ص 212.

⁵⁵ الكاظمي ، مصدر سابق ص 89 .

⁵⁶ جنيد ، مرجع سابق ، ص 185.